

# أوروبا بين التقسيم الناعم والتمزيق بالإرهاب: علوش أم علالشة؟

فرنسا - فراس عزيز ديب

الإسلام السياسي مجموعاتٌ من المتطرفيين يتم زرعهم تباعاً هنا وهناك بانتظار المشيّة الأميركيّة، وبدلَ قيام الأوروبيّين بمصارحة شعوبهم عن الخطأ الكارثي الذي ارتكبوه بإشعال الشرق الأوسط خدمةً للولايات المتحدة، يتلهون بالدعوات البغيوّية لإسقاط النظام السوري، أو سحب سلاح حزب الله، حتى «صفقة القرن» بدا لأوروبيّين وكأنّهم آخر من يعلم بها، فكيف تتوقع منهم معرفة ما تسرّب إليهم من إرهابيين؟

قد تبدو قضية إسلام علوش، فرصة لقيام الأوروبيّين بمراجعة سياساتهم، لكنّهم حكموا لا يقيرون على ذلك تحديداً أنَّ التساؤلات المنطقية ستكون عندها عصيّة على الإجابة: هل سيحاكمُ على جرائمَه بقصدِ المدينين؟ وهل سيتم نشر اعترافاته تحديداً تلك المتعلقة بمصادر تمويل تنظيمه الإرهابي ودور تركياً فيما يجري؟ قد يتعلّقون بذلك بل وقد تكون القضية بشكل عام عبارة عن ورقة تزوير فيها فرنسا إسكات أرسوغان في الملف الليبي، لكن الواقع وللأسف لا تبشر بهذا النحو، فمع أوروبا الحالية نبدو كأنّنا أمام صورة مشابهة لجامعة آل ثاني العربية، هل شاهدتم بالأمس جتماع التكاثن المهم لوقوفهم بوجه «صفقة القرن»؟ فيما سفراء دولهم كانوا حاضرين لإعلانها؟ في أوروبا الأمر ذاته، هناك من سيحاكمُ إرهابياً بتهمة جرائم حرب وبالوقت ذاته يصفق ويُشيد بمن أرسل هذا الإرهابي، من قال إنَّ الحرب على سوريا ليس لها حساست؟ فمن أهم حسانتها اكتشاف الفنق الأوروبي، إلا إنَّ كانوا قد قرروا الاستيقاظ والسعى فعلياً لتفكيك شبكات جيش الإرهابيين السوري على أراضيهم، عندها أمامهم باب واحد لا ثالثي، لكن مشكلة هذا الباب أنه موصد بوجه المخادعين، لأنَّ ببساطة لا يقبل النزول لمستوى التجارة بدماء الأبرياء، وقبل أن يفكروا بقوع هذا الباب عليهم ببساطة أنَّ يجيبوا على تساؤل المواطن الفرنسي: «أيهما الأكثر حمّة، هل الحكومة التي دعمتك، أم الإعلام الذي يتبعها كيّفها تشاء في التوصيف؟»

الجواب واضح، وهو فقط بحاجة لأن يكون السياسي صادقاً مع نفسه، ومدافعاً عن مصلحة شعبه، ولينذهب الباقى إلى الجحيم.

ما تبقى، لأنَّه فعلياً لم يبق في الميدان إلا ألمانيا وفرنسا اللتان تتزاوجان تزاجٌ ضرورة لا أكثر، هؤلاء بدوا مستسلمين للخطابات الحرية والديمقراطية وفي الواقع الأمر هم مكبّلون بالذنب والخداع واللامب戴، يتحدثون عن الاحترام والسيادة، وهم في النهاية يتّجاهلون حتى صفات الوضيع أربوغان، فكيف لهم أن يقفوا بوجه الصفعات الأميركيَّة؟

غالباً ما تبدو أوروبا بوضعها الحالي بحاجة إلى شارل ديغول جديد، لأنَّ ما كان يحذِّر منه قبل عقود بدأ يتحقق لكن بصورة أسرع بكثير من المتوقَّع، كان يُغفَّل يعلم تماماً أنَّ الأميركيَّ لا صديق له فهو يريد تابعين لا أكثر، وما وصلت إليه الولايات المتحدة في طريقة تعاطيها مع الأوروبيين تجاوز مرحلة التابع بالتعاطي مع الطبقة السياسيَّة الأوروبيَّة، وصولاً لمرحلة المشاركة المباشرة أو غير المباشرة بما ينتظِر هذه القارة من مأسٍ قد تكون عصيبة على الضبط، اليوم يبدو الوضع أكثر خطورةً في ظل ما تعانيه المجتمعات الأوروبيَّة أساساً من حالات غليان إنْ كان للف الإسلاموفوبيا، أو ملف اللاجئين والاندماج، هذا الأمر يوحِّي لنا بتحول أوروبا بالكامل إلى يوغسلافيا سابقة عشية الحرب الأهلية التي مزقت وبرغبة أميريكية المشروع الأوروبي قبل ولادته في العام ١٩٩٢.

ليس عبثاً أنَّ هناك من شبه الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي بانسلاخ الكنيسة البروتستانتية عن أوروبا الكاثوليكيَّة، لتتدخل أوروبا بشكل عام بعدها في حروب دينية ومذهبية لا تنتهي، الأمر اليوم يبدو فيه الكثير من التشابه وإن حاول البعض تحجيمه، لكن هؤلاء يتّجاهلون أنَّ حركة التاريخ لا تنتهي، فمن كان يصدق مثلاً أنَّ التاج البريطاني الذي احتل يوماً الولايات المتحدة وكانت الشمس لا تغيب عنه، تقعُ حالياً في المحيط المائي وانسلخت عن محيطه الجغرافي؟ من كان يصدق أنَّ أوروبا سيسألي عليها يوم وتنتساع: ماذا سنفعل بالإسلام السياسي إن قرر دخول الحياة السياسيَّة وتشكيل أحزاب ودخول انتخابات؟ ولعل مشكلة الإسلام السياسي ستبدو مستقبلاً رأس الجليد، لأنَّ ما تحت هذا

لو بقيت تقاتل في سوريا، لحافظت على لقب كثائِر، أما الآن فاعذرنا أنت إرهابي.. ولا نعلم أيهما الأكثر حماً، الحكومة التي دعمتك، أم الإعلام الذي يتباهى كفما تشاء في التوصيف؟» هذا الكلام البسيط كتبه بالأمس مواطن فرنسي تعليقاً على خبر يتعلق باعتقال السلطات الفرنسية للإرهابي، إسلام علوش، الناطق الرسمي السابق لعصابة «جيش الإسلام».

عبارة ربما تختصر الكثير من حال الصدمة التي أعقبت الإعلان الرسمي عن هذا الاعتقال، ليس فقط بسبب الكشف عما يمتلكه هذا الإرهابي من سجل حافل في قتل وسلح المدينين وترويعهم في حل وريفي دمشق، لكنه ضمئياً احتوى على صدمة من نوع آخر تتعلق بقدرة فرنسا الرسمية على الاستمرار باللعبة على الحقائق حول ما يجري في سوريا، وعدم الالتفات لأمن المواطنين الفرنسيين خاصة، والأوروبيين عمّة، لفتح الباب أمام تساؤلين أساسيين:

السؤال الأول: كيف وصل علوش إلى فرنسا؟

واعقبها قد لا يbedo مفاجئاً وصول الإرهابي، مجدي مصطفى نعمة، والملقب بـ«إسلام علوش» إلى فرنسا، تحديداً أن حركة نزوح اللاجئين التي كان النظام التركي يسهل مرورها إلى أوروبا كان أحد أهم أهدافها تمرير الكثير من الإرهابيين والمطلوبين، إما ليخلص منهم النظام التركي، أو لاستخدامهم يوماً عندما تحين ساعة الصفر الأوروبية على طريقة تفجيرات «الباتاكلان» و«مطار بروكسل»، لكن المفاجئ فعلياً مما تسرب من معلومات قليلة أن علوش وصل فرنسا عبر فيزا من فئة «إيراسموس»، وهي تُمنح فقط للطلاب الذين أنهوا السنة الدراسية الجامعية الأولى، ويرغبون في الدراسة في دولة ثانية ضمن دول الاتحاد الأوروبي، وبعض الدول كتركيا وسويسرا في إطار برنامج للتبادل الطلابي، هنا قد نبدو فعلياً أمام أحجية تنطلق من المقاربة التالية:

كيف حصل هذا الإرهابي وهو في العقد الثالث من العمر على فيزا كهذه؟ تحديداً أن هذا النوع من الفيزا تحمّل وجود دولة منهته إليها، ودولة قبلت استضافته أساساً بجامعاتها، هل تدخلت إسرائيل في الأمر؟ فالذكور كان يتمتع بعلاقاتٍ طيبة مع الإعلام

**الميليشيا زعمت أن القبض عليه جاء إثر تحريض كاذب!**  
**فرنسا تعقل متزعمًا في «جيش الإسلام» لارتكابه جرائم حرب**

**برلين قدمت ٢٥ مليون يورو لنظام أردوغان خوفاً من ابتزاز أوروبا بهم**  
**«الائتلاف» يستجدي العالم لإنقاذ إرهابي إدلب!**

بارتكاب جرائم حرب وتعذيب وإخفاء قسري، ضمن أول تحقيق يتم فتحه دولياً بحق «جيش الإسلام»، الذي سيطر لأكثر من خمس سنوات على أجزاء واسعة من غوطة دمشق الشرقية، قبل أن يقوم الجيش العربي السوري بتحريرها في نيسان ٢٠١٨.

وأوضح المركز، أنه «كان قد تقدم بشكوى ضد «جيش الإسلام» في ٢٦ حزيران من العام ٢٠١٩ على الجرائم التي ارتكبها في الأعوام ما بين ٢٠١٣ و٢٠١٨». «ولفت إلى أنهم رافقوا نحو ٢٠ ضحية وعائلتهم، من بينهم شخصيات من مدينة دوما في بحثهم عن الحقيقة والعدالة القضائية».

وأتهم المركز، «جيش الإسلام» بـ«اختطاف وتعذيب ناشطين في مجال حقوق الإنسان، منهم رزان زيتونة ووائل حمادة، أحد مؤسسي (ما يسمى) لجان التنسيق المحلية (LCC) واثنين آخرين من زملائهم، والناشطة السياسية سميرة الخليل ومحامي حقوق الإنسان ناظم الحمامي».

ولفتت المواقع إلى أن الكثير من السوريين أبدوا دهشتهم وتساؤلتهم عن مغزى وجود علوش على الأرضي الفرنسي، لاسيما أنه في النهاية محسوب على تنظيم كانت لديه «عقيدة جهادية» بشكل أو بأخر.

وتشهد الدول الأوروبية حالة استنفار أمني خوفاً من ارتقاد الإرهاب الذي دعمته بعض هذه الدول في سوريا إلى أراضيها.



اعتقلت السلطات الفرنسية متزعمًا في مليشيا «جيش الإسلام» التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من غوطة دمشق الشرقية، وذلك لارتكابه جرائم حرب وتعذيب وإخفاء قسري، على حين رفعت المليشيا أن الاعتقال جاء إنتر «تريض كاذب ودعواوى باطلة». وبعد إعلان مصدر قضائي فرنسي أول من أمس أن السلطات الفرنسية اعتقلت متزعمًا في «جيش الإسلام» لارتكابه جرائم معاشرة ضد المليشيا والمدعى محظوظ نعمة والمعروف باسم إسلام علوش، حاول أمس المتحدث باسم ما يسمى «هيئة أركان جيش الإسلام»، المدعى حمزة بيرقدار، تبرئة المليشيا ومسلحها، وذكر وفق الواقع أن التهم التي وجهها بعض الأشخاص الذين نسبوا أنفسهم لما أسماها «الثورة»، إلى المليشيات المسلحة ومسلحها هي «تهم وافتراضات لا تمت بالحقيقة بصلة».

كما زعم بيرقدار أن التوجه إلى رفع الدعاوى ضد المليشيات المسلحة واتهامها بارتكاب جرائم هو «فصل جديد من فصل ضرب «الثورة السورية» والعمل على الطعن بها»، مشيرًا إلى أن «جيش الإسلام» يتبع القضية في فرنسا وأجرى

وقد من شأنه، بحسب مجموع ما سبق، أن ينبع عن ذلك أن الواقع المنشود للأمم المتحدة سيتحقق، وذلك لأن التقارير الأخيرة التي ترد إلينا، تشير إلى استقرار الغارات الجوية والقصص في جنوب إدلب وغرب حلب، حيث تتحرك الخطوط الأمامية بسرعة على طول الطريق السريع باتجاه سراقب»، في إشارة إلى الغارات التي تنفذها الطائرات الحرية السورية والروسية على مواقع الإرهابيين في المنطقة.

وأضاف: «في العديد من القرى، ذكر أن عشرات المدنيين – بين فheim نساء وأطفال – قتلوا أو أصيبوا في القتال وأوقفت منشآت طبية عديدة أنشطتها بسبب انعدام الأمن»، علماً أن معظم التقارير التي تتحدث عن استهداف المدنيين والبنى التحتية هي تقارير صادرة عن التنظيمات الإرهابية وتعمل الدول الداعمة لها على ترويجها في وسائل إعلامها.

وأشار دوجاريك إلى أنه «لا تزال المنظمات الإنسانية على الأرض تحاول تنظيم ودعم عمليات إجلاء الأشخاص الذين يسعون لمغادرة أريحا وسراقب والمناطق المحيطة بها، وفي الوقت نفسه تبحث الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية بشكل عاجل في جميع الخيارات لزيادة الاستجابة الإنسانية لمساعدة الأسر النازحة».

وجدد دعوات سابقة أطلقها الأمم المتحدة لجميع الأطراف، بضورورة تجنب استهداف المدنيين والبنية التحتية المدينة وتسهيل الأنشطة الإنسانية دون عوائق».

بموازاة ذلك، وتحسباً من ابتزاز نظام رجب طيب أردوغان لها جديداً، قدمت الحكومة الألمانية ٢٥ مليون يورو، إلى «الهلال الأحمر التركي»، لإنشاء أماكن إيواء للنازحين السوريين في إدلب!، وفق ما ذكرت وكالة «الأناضول» التركية.

ستتجدد «الانتفاضة» المعارض العالم إنقاد أدواته الإلهابية التي تنهوى جراء العملية العسكرية التي تقوم بها الجيش العربي السوري في محافظة إدلب، حين أعلنت الأمم المتحدة أنها تبحث عن حلول عاجلة لزيادة الدعم الإنساني للنازحين، على حين أبدت برلين خاوفها من ابتزاز النظام التركي بملف هؤلاء النازحين وقدمن له ٢٥ مليون يورو، لإنشاء أماكن إيواء لهم!

ورغم التقدم المتسارع والإستراتيجي الذي يحرزه الجيش العربي السوري على حساب التنظيمات الإرهابية في ريف إدلب الجنوبي الشرقي واقتراه من مدينة سراقب وأهياها الإرهابيين، أطل «الانتفاضة» المدعوم من النظام التركي برأسه غير بيان نقلته موقع لكترونية، طالب فيه باسم ما سماها «قوى الثورة» «المزعومة» و«المعارضة السورية»، شعوب العالم الهبيئات المدنية والحقوقية ومنظمات المجتمع المدني النشطاء في كل مكان، بالتحرك للضغط على حكوماتهم من أجل وقف هذه العملية العسكرية للجيش ضد الإرهابيين في ريفي حلب وإدلب.

وللاستعفاف الدول الداعمة له وللإرهابيين، زعم «الانتفاضة»، أن الجيش والقوات الصديقة له لم تترك ووعاً مما سماه «الإجرام» إلا واستخدمته ضد المدنيين في معركة النعنان وفي ريفي إدلب وحلب، باستهدافها لمناطق السكنية والأسلحة المحرمة دولياً، وتهجيرها شراث الآلاف من المدنيين!.

وحققت قوات الجيش العربي السوري مؤخراً تقدماً استراتيجياً على حساب التنظيمات الإرهابية في بيفي حلب وإدلب بسيطرتها على العشرات من القرى والبلدات والمناطق هناك، وخاصة مدينة معرة النعنان معقل تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي الذي كد الجيش أنه يحضر والمليشيات المتحالفه معه

**الافتاء» المصرية؛ داعش يسعى لاستغلال القضية الفلسطينية لتعويض خسائره**  
بعد أن أعلن مترئون التنظيم أن وجوده في العراق وسوريا هو مقدمة للانطلاق نحو بيت المقدس

**لاحتلال الأمريكي يتذمّر بداعش للبقاء في سوريا!**  
أعلن هزيمة التنظيم قبل نحو عام

الوطن - وكالت  
وصلت قوات الاحتلال  
لأميركية التذرع بمحاربة  
تنظيم داعش الإرهابي للبقاء  
على قواطها في مناطق شمال  
شرق سوريا، رغم إعلانها عن  
«هزيمة» التنظيم في آخر معاقله  
شرق الفرات منتصف آذار  
٢٠١٩.

قال المتحدث باسم الجيش  
الأميركي ديفيد أولسون،  
في تصريح نقلته صحيفة  
أميلتري نيوز العسكرية: إن  
عمليات العزم الصلب لا تزال  
تحتوي على مزيج من الآليات  
المدرعة، ومشاة العمليات  
الخاصة، والقوات الأخرى  
الشريكه لهزيمة فلول تنظيم  
داعش، وحماية البنية التحتية  
الحيوية في محافظتي دير الزور  
والحسكة».

وأشار إلى أن الجيش الأميركي  
«يقوم بتعديل تركيبة قواته بناءً  
على الاحتياجات التشغيلية».

وبعد أن أشارت الواقع إلى  
أن الوحدات الآلية في الجيش  
الأميركي تضم مركبات  
«ناعمة» مثل عربات همفري في  
حين تضم الوحدات الملكية  
مدرعات مصفحة مثل برادلي،  
نقلت عن أولسون قوله  
للصحيفة: أنه يوجد نحو ٣٠  
جندياً من اللواء ٣٠ «داخل  
سوريا وحولها» لدعم العمليات  
العسكرية، ولكن من دون  
وجود عربات برادلي المدرعة  
حيث لا يزال يوجد نحو ٥٠٠  
جندي في البلاد.

وكانت مواقع عسكرية أميركية  
قد نقلت خبر سحب الوحدات  
الميكانيكية، وشاركت صوراً  
أظهرت انتظارها للنقل الجوي  
في مطار أربيل الدولي شمال  
العراق في كانون الأول.

وعبرت الصحيفة أن إرسال  
مدرعات برادلي يعتبر نوعاً  
من أنواع التزام الولايات  
المتحدة بالبقاء في سوريا، بعد  
انسحابها المفاجئ من شمال  
البلاد، وتخليها عن قواعدها  
هناك لصالح القوات الروسية،  
مشيرة إلى أنه رافقت إرسال  
المدرعات حملة إعلامية  
صاحت تقلاتها من الولايات  
المتحدة إلى الكويت ومن ثم إلى  
داخل سوريا.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين  
أميركيين أن سحب المدرعات  
لا يعني التخلّي عن أهداف  
الولايات المتحدة، وقالت، نائبة  
المتحدث باسم «التحالف»  
ماريسا روبرتس وفق  
الصحيفة: «ما زلت نحافظ على  
وجودنا شمال شرق سوريا  
وفي حامية (قاعدة) التفاص  
لضمان الهزيمة الدائمة لتنظيم  
داعش ومنع وصوله إلى حقوق  
النفط».

وأضافت روبرتس: «مهمننا  
في سوريا اليوم، هي كما كانت  
عندما بدأنا عملياتنا لأول مرة في  
٢٠١٤، إلحاق الهزيمة الدائمة  
بتنظيم داعش.. لا يزال مقاتلو  
داعش يعملون في المنطقة  
والضغط المتواصل الممارس  
عليهم بالعمل مع شركائنا في  
قسد يمنعهم من الظهور».

وكانت أميركا أعلنت في آذار  
٢٠١٩ «هزيمة» تنظيم داعش  
في بلدة الباغوز آخر معاقله في  
شرق سوريا.



هابيو تنظيم «داعش» في مدينة تل أبيض (رويترز - أرشيف)